ـ فقط عمّن قد يُثقل عليهم صفحي إثقالاً أشدَّ إيلاماً، من العقاب. وليس ولدي البكر من هذه الجِبِلّة. وكذلك أنت، لي مآخذُ عليك.

كانت النَّقْلَة من المباغَتَة، بحيث أجفل «ماني».

ـ كيف تسمح لـ «بهرام» بأن يُذِلَّك على هذا النحو؟ أتراك نسيت أنك في حمايتي تسافر وتُرشِد في طول «الإمبراطورية» وعرضها، وأنّ ضمانتي ونفوذي هما اللذان تحملهما في ذاتك، وأنك بسماحك بأن يُسخر منهما تكون قد عملت على الحطِّ من قدري؟.

وإذ انقضت لحظة المفاجأة فقد اعتدل ابن (بابل) وحمل صوتُه الفخارَ والتحدّي.

ـ إنّ لي أيضاً حامياً آخر، حامياً سماوياً لا يخشى أن يُهان.

أطلق «شاهبور» ضحكة مُصطنعة ومُقتضَبة كان لها على وجهه قيمة الاعتذار.

ـ لم أطلب منك المجيء لكي أَعِظك. ولقد خرجتُ عن طوري كما أخرج في كل مرّة أتحدّث فيها عن هذا الابن. وإني لأجد عليه أن هزئ بالحماية التي كنت قد أوليتك إيّاها. وآسى على الأخصّ لرؤيته وقد أصبح دُمية في أيدي كهّان (ميديا).

» افهم ما أقول، فأنا لا أشعر بالعِداء نحو الكهنة، ولقد كان شخص مثل «جوڤانويه» أقرب إليّ من والدي، فقد علّمني كل ما أعرف، وليس، بكامل كيانه، إلا نقاءً وإخلاصاً وحكمة. ولكنهم ليسوا جميعاً من هذه الجِبِلّة. وهناك في مقابل كاهن مخلص واحد أربعون كاهناً يحلمون بالسلطة ولا يَحْيَوْن إلاّ بالدسائس والمكائد. وهم يُملون على كل أحد كيف يلبس ويأكل ويشرب ويسعل ويتجشّأ ويعطس، وبأية عبارة يجب أن يُغمغم في كل مناسبة، وأية امرأة ينبغي أن يتزوّج، وفي أية لحظة يجب أن يتهرّب منها أو يعانقها، وبأية طريقة. ويجعلون الكبار والصغار يعيشون في هَلَع الدَنَس والكُفر.

» لقد تملّكوا أفضل الأراضي في كل منطقة وجمعوا الثروات، وهياكلهم